

المقالة الخامسة: ممر التنمية والتعمير: المبادرة وجودة التعليم

د. أحمد يحيى راشد¹

لا بد ان نستبدل ثقافة المناورة بثقافة المواجهة ثقافة أن التنمية المستدامة أو مشروعات فتح الصحراء واعمارها مصير الامة المشترك ويتطلب المواجهة والمبادئة في التفكير المستقبلي. ثقافة العمل وليست الشعارات والبدء خطوة خطوة في اتجاه واضح مشترك واضح للجميع يتم فيه التعامل مع الامر بنوع من الصبر، صبر العمل بدلا من صبر التواكل أو صبر اليأس. ولأن التعليم الجامعي يكون عبءا عندما لا يؤهل خريجه لمواجهة تحديات مستقبله ومستقبل وطنه. لذلك كان من الضروري، التعامل مع هذه النظريات من اجل التنمية المستدامة بجدية وتطبيق في مشروع التخرج من خلال الاستوديو التصميمي وتقبل مجموعة النظريات التي تسمح بتوازي الفكر وفي نفس الوقت لم يعد الاستوديو التصميمي منهج واحد وتقنية واحدة ولكن تعددت الرؤي للاستوديوهات. ومع وجود انواع مختلفة من الاستوديوهات تطرح الحوارات التالية:

- ما موقف التراث مع البيئة التخيلية والتقنيات الحديثة التي تسمح بالعودة للماضي وعمل سيناريوهات مع التقنيات بمعنى اضافة متغيرات لما هو مفترض انه من الثوابت.
- محاولة لربط مجالات متعددة من نظريات ودراسات للوصول الي حقيقة جديدة (مستقبل غير مكتمل) وفي نفس الوقت تحقق سرعة في التفكير الرائد
- البعد الخامس في تفكيرالتنمية المستدامة: يتعدى المكان والزمان ويطلق الكامن من الابداع الانساني (تفعيل: القيم التاريخية، استدعاء: الفهم البشري، عرض: الزمان والمكان والذات)
- ماهو تأثير الجينات في نمو الفكر وكما من الزمن يستغرق
- ما هو شكل استوديوهات التصميم هل الاستوديو التقليدي (القلم والنموذج) أم باستخدام الشبكة المعلوماتية او بعمل افلام سيناريوهات تخيلية (Virtual Reality - Second Life)
- وعليه كيف يمكن ان نتعدى منطق المتاهة (منطق اللانطق) الذي يتأتى من الخبرة وليس الفهم ولا يمكن ان ترك امر المستقبل بالدفع الذاتي
- النظرية تستهدف كيفية خلق فكر جديد للتنمية المستدامة من خلال ان تعيش في السيناريو
- التفكير الرائد هو اسلوب يسمح بتواجد جسر وربط بين التراث والحدثة لرؤية المستقبل واعمار الصحراء وان يتم ذلك في اقصي سرعة
- كمثل للسرعة والتراث المخلق في زمن العولمة ما يحدث في دبي وهو اعمار يغير من نسيج ليس دبي فقط ولكن في عمارة العالم اجمع (هل ما يحدث في دبي يمكن ان يندرج تحت مسمى ومفهوم التنمية المستدامة)؟
- كيف يمكن من خلال التنمية المستدامة الربط بين زمنين يختلفان في نسيج وطريقة الاظهار، كيف يتم ربط عصريين تاريخيين، بين الثوابت والمتغيرات والتجاوزات (العمارة بين المنطق واللانطق)

¹ - (أستاذ العمارة والتخطيط بالجامعة البريطانية بمصر، ورئيس قسم الهندسة المعمارية بجامعة المنصورة سابقا)

- وفي النهاية كيف يمكن من خلال رصيد التراث وفهم الحداثة والتقنية الحديثة الوصول للتنمية المستدامة لبناء مستقبل مصر.

وبالتالي كانت المبادرة والرؤية في قسم العمارة جامعة المنصورة تعتمد علي محورين اساسين:

- 1- القسم يمكن أن يكون له دور رائد علي مستوي الكلية – والجامعة – والجامعات المصرية لتفعيل دور التعليم الجامعي والهندسي والمعماري، من خلال منظومة جودة التعليم وبرنامج الدراسة علي المستوي الجامعي والدراسات العليا وتوجيه مشروعات التخرج والرسائل العلمية لوضع بدائل سيناريوهات لمصر المستقبل، ويتم تكامل وتبادل المعارف المتخصصة المختلفة من خلال بنك الافكار والابتكارات وتراكم الخبرات اعتمادا علي رصيد تجربة القسم في ثلاث سنوات (2005-2008).
- 2- أن الاشكالية ليست في الافكار المستقبلية والمبادرات التنموية ولكن القضية اعداد اجيال تتحمل مسؤولية المستقبل.

وحتى يمكن للتنمية المستدامة أن تلعب دورا في مدخلات التعليم المعماري لابد ان يتم إعادة توظيف السنوات الدراسية بهدف تنموي مستدام ووضع تقييم الاثر البيئي ضمن الموضوعات الدراسية الاساسية لكل سنة دراسية علي المستوي الافقي وربط المادة الدراسية بالسنوات الاربعة (التصميم والتخطيط والتنفيذ) علي المستوي الرأسي:

- سنة أولي: التأسيس والتعلم الذاتي من مرحلة التعليم الي مرحلة التعلم فردي ومجموعات
- سنة ثانية: تثبيت المفاهيم وفهم الذات والتعامل مع مشكلات التنمية المستدامة بالاقليم
- سنة ثالثة: البحث في حلول للمشكلات المركبة للتنمية المستدامة تخطيطا وعمرانيا ومعماريا وبيئيا وتقنيا
- سنة رابعة: التنمية المستدامة وعمارة الصحراء (مصر المستقبل) مشروع التخرج المسؤولية والانطلاق

وتستهدف المرحلة القادمة حتي يمكن للتنمية المستدامة ان تكون اكثر فعالية ان ترتبط مشروعات التخرج الخاصة بقسم الهندسة المعمارية بمشروعات التخرج في التخصصات الاخرى علي مستوي كلية الهندسة ومن ثم تكون المبادرة بربط اعمار الصحراء وتنميتها المستدامة بمشروعات التخرج الخاصة بالكليات الاخرى الزراعة والسياحة والعلوم والجغرافيا وغيرها من الدراسات التي تعطي للتنمية المستدامة علي مستوي (العمران والريف والسواحل) ويتم جعل مشروعات التنمية المستدامة ليست فقط في جامعة المنصورة ولكن لجامعات مصر الاخرى وربط كافة مشروعات التخرج للجامعات المصرية بنك الافكار والابداع والابتكار لتكون هناك شفافية وشراكة واستكمال وربط لرصيد السيناريوهات السابقة بسيناريوهات العام الحالي والسيناريوهات المستقبلية وبذلك يكون مركز التنمية المستدامة دوره كمرکز للبحوث والتطوير R & D للمنتج (وهنا المنتج هو خريج الجامعة) في سوق العمل ومستقبل التنمية المستدامة لأعمار مصر. ومع تتابع الخبرات يتم صناعة وادارة التنمية المستدامة وكتابة تاريخ المستقبل بصورة مدروسة وواعية ومن خلال التطبيق العملي للتجربة خلال 3 سنوات اثبتت التجربة أن يمكن أن يحدث تغير نوعي وعملي لمشروع التخرج في تطوير وجودة التعليم الجامعي .